بالنعمة .. يراك نافعاً

ثروت ماهر

بالنعمة .. يراك نافعاً

النعمة .. ليست فقط لتستر عيوبي.. لكنها أيضًا لتعالج عيوبي...

ليست فقط لتُخفي ضعفي وتستره..

لكنها أيضًا تغير ضعفي وتحوله إلى قوة بالروح القدس...

كم من نفوس غيرتها هذه النعمة!!

كم من نفوس خائفة.. مرتعدة.. حولتها هذه النعمة إلى نفوس

شاهدة.. شجاعة..

لا تخشى ولا تخاف..

كم من نفوس مُقيَدة..

مأسورة للخطية وللنجاسة..

حررتها هذه النعمة وقدستها..

بك واستخدمتها لمجد الرب....

صديقي.. إن كنت مُشتاقًا لخدمة الرب.. يريد الرب أن يفتح عينيك

على أغنى ينبوع يمكن أن يرويك لتكون مثمرًا في خدمته..

إنه ينبوع النعمة..

تقرأ في هذا الكتيب عن:

١. النعمة التي تشجعك.

٢. النعمة التي تغيرك وتقدسك.

٣. النعمة التي تكرمك.

بالنعمة..

يراك نافعًا...

ثروت ماهر

بالنعمة.. يراه نافعًا..

المـــــؤلف : ثروت ماهر
النـــــاشر: المؤلف
التوزيـــــع: دار النشر الاسقفية/ ٣٠ ش شبرا– القاهرة – مصر
ت: ٢٥٧٦٦٧٠٢ – ٢٥٧٥٥٣١٦
الموقع الالكتروني: www.darelnashr.com
المطبـــــعة : أوتو برنت ـ تليفاكس : ٣٥٨٧١٠٠٢
التصميم الداخلي والغلاف: سيلفيا وجدي
الطبـــــعة : الأولى/ ٢٠٠٩
رقم الإيداع : ٢٠٠٩/١٠٧٠١

جميع حقوق الطبع في اللغة العربية محفوظة للمؤلف وحده.
ولا يجوز استخدام أو إقتباس أي جزء من الوارد
في هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون إذن مسبق منه.

كتيبات أخرى صدرت للمؤلف:

متشفع أم مشتكي – دار النشر PTW / ٢٠٠٨

بالكثير أو بالقليل – دار النشر PTW / ٢٠٠٨

للمراسلة

Th_m_77@yahoo.com

مشاجرة بين القديسين:

التاريخ: عام ٥٠ ميلاديًا ...
الأحداث تدور في مدينة أنطاكية ...

الرسول العظيم بولس يستعد لرحلته التبشيرية الثانية.. يفكر في مَن يذهب معه إلى هذه الرحلة القادمة..

وبالطبع فإن بولس لا يجد أمامه خير من رفيقه برنابا للذهاب معه إلى حقل الخدمة. فبرنابا هو رفيق الرحلة التبشيرية السابقة التي امتدت لأكثر من ثلاث سنوات تقريبًا (من عام٤٥م.– إلى٤٨م.) وقد ذهبا خلال تلك السنوات لأماكن متعددة، واستخدمهما الرب معًا استخدامًا مجيدًا جدًا...

والآن ها نحن في عام ٥٠ م. أي بعد قرابة عامين من نهاية الرحلة السابقة (الأولى)... نراقب الرسول العظيم بولس ورفيقه برنابا وهما يستعدان للرحلة الثانية... يتحدثان ويتكلمان حول تفاصيل الرحلة القادمة...

يتناقشان... تارة بهدوء وتارة تعلو نبرة النقاش بينهما... هذه المرة احتدم النقاش بينهما... يتحول النقاش إلى مشاجرة !!!

نعم... بولس وبرنابا يتشاجران!! لماذا يتشاجران؟ يتشاجران حول شخص يُدعى (يوحنا مرقس)!!

يريد برنابا أن يصطحب معهما (يوحنا مرقس) في رحلتهما القادمة، بينما يرى الرسول بولس أن (يوحنا مرقس) لا يجب أن يذهب معهما، حيث كان قد تركهما ورحل في منتصف الرحلة السابقة...

يتشاجران والمشاجرة تتصاعد، كلٌ منهما يصر على رأيه!! برنابا يرى أنه لابد من اعطاء فرصة أخرى ليوحنا مرقس، ليخدم، حتى ولو كان لم يُتم خدمته على الوجه الأمثل في الرحلة الأولى. أما بولس فكان يستحسن أن الذي فارقهما من بمفيلية ولم يذهب معهما للعمل، لا يأخذانه معهما. (أع١٥: ٣٨)

وقد أصر بولس وبرنابا، كلٌ منهما، على رأيه للدرجة التي فيها يقررا أن يفترقا..!!

وافترقا الاثنان... افترقا رجلا الله العظيمان بولس وبرنابا... يخبرنا سفر الأعمال بهذا، إذ يقول:

فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر. وبرنابا أخذ مرقس وسافر في البحر إلى قبرس. وأما بولس فاختار سيلا وخرج مُستودَعًا من الإخوة إلى نعمة اللّه. فاجتاز في سورية وكليكية يشدد الكنائس. (أع١٥: ٣٩ ـ ٤١)

نعم لقد ذهب كلٌ منهما في طريق، أصر برنابا على رأيه واصطحب مرقس معه وسافرا إلى قبرس عبر البحر. كما اختار الرسول بولس لنفسه رفيقًا جديدًا وهو سيلا، وسافرا بولس وسيلا معًا إلى سورية.

وتمرسنوات وسنوات على هذا الفراق... خلال هذه السنوات يُنهِي الرسول بولس رحلته التبشيرية الثانية (٥٠ م. – ٥٣ م.)

بل والثالثة أيضًا (٥٣ م. – ٥٧ م.) ... يستخدمه الرب بقوة ومجد لانتشار الإنجيل في أماكن كثيرة ومُتعددة ...

وبينما تمر هذه السنوات... يحدث تغييرًا عجيبًا وعظيمًا !! فيا تُرى ما هو هذا التغيير؟!

سنتكلم عزيزي القاريء عن تفاصيل هذا التغيير العظيم في السطور الآتية ....

تغيير عظيم :

التغيير العظيم الذي حدث كان تغييرًا في علاقة الرسول بولس مع (يوحنا مرقس)... فها نحن الآن حوالي سنة ٦٢ ميلادية، أي بعد اثني عشر عامًا تقريبًا من المشاجرة التي حدثت بين بولس وبرنابا وفراقهما بسبب الخلاف حول يوحنا مرقس.

... وها هو الرسول بولس في سجنه في روما يكتب رسالته العظيمة إلى كنيسة كولوسي...

وإذ به في التوصيات الختامية للرسالة، نجده على غير المُتَوَقَع يذكر يوحنا مرقس، بعد كل هذا الوقت الذي مضى على فراقهما، والغريب أنه في هذه المرة يذكره كشريك معه في الخدمة، إذ نجده يقول: يسلم عليكم أرسترخس المأسور معي، ومرقس ابن أخت برنابا، الذي أخذتم لأجله وصايا. إن أتى إليكم فاقبلوه. (كو٤: ١٠)...

كما نجده أيضًا في رسالته إلى فليمون والتي كتبها أيضًا من سجن روما يذكر مرقس على أنه من العاملين معه (فل٢٤)

كيف هذا ؟؟ أليس مرقس هذا هو نفسه مرقس الذي رفض الرسول بكل إصرار أن يأخذه معه إلى الخدمة منذ أكثر من عشر سنوات ؟! ما الذي حدث؟ ما الذي تغير في مرقس؟ بل ما الذي تغير عند الرسول بولس لدرجة أنه في نهاية حياته (حوالي ٦٧م.) وفي آخر رسالة كتبها وهي رسالته الثانية إلى تلميذه تيموثاوس نجده يشتاق لمرقس، ويطلبه بالاسم ليخدم معه، بل ويقول عنه أنه نافع

له للخدمة. إذ يقول لتيموثاوس: خذ مرقس واحضره معك، لأنه نافع لي للخدمة. (٢تي٤ : ١١)

.. نافع لي للخدمة!! يا لها من كلمات مضيئة، تشير إلى تغيير عظيم!! كيف حدث هذا التغيير العظيم ؟؟

إنها النعمة....

صديقي إنها النعمة، النعمة العاملة بقوة في كنيسة المسيح.. لتغير وتكمل وتثبت وتقوي وتمكن.. هي النعمة التي سنراها الآن مختبئةً وراء الأحداث. فهي التي دفعت برنابا، أولاً، ليُصر على تشجيع يوحنا مرقس ليبدأ بداية جديدة. وتحركت بدورها أيضًا نحو مرقس نفسه، ليتشجع ويبدأ هذه البداية الجديدة.. ولم تكتف النعمة بتشجيع مرقس، بل عملت على أن تغيره وتشكله وتُبدل ضعفه إلى قوة واستخدام مجيد.. وبينما النعمة عاملة مع يوحنا مرقس لتغيره، كانت عاملة أيضًا مع الرسول بولس لتغير نظرته إلى مرقس، فجعلته يكرمه.. وينظر إليه على أنه نافع للخدمة بل ويسجل اعترافه بهذا على صفحات

الكتاب المقدس العظيم... ما أعظم هذه النعمة !! وما أعظم الحديث عنها !!

إنها الكلمة اللامعة جدًا عبر صفحات العهد الجديد بأكمله.. نجدها في بداية جميع الرسائل التي كتبها الرسول بولس، كما نجدها هي التحية الختامية التي ختم بها الرسول يوحنا بالروح القدس كلمات الوحي المقدس على آخر صفحات الكتاب المقدس العظيم: نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم آمين (رؤ٢٢: ٢١)...

هي النعمة صديقي التي تجعلني وتجعلك نافعين لخدمة السيد... رغم المرات التي فشلنا فيها... وهي النعمة التي تعطينا فرصًا جديدة وتملأنا بالروح لكي لا نفشل مرة أخرى...

بل وأيضًا هي النعمة التي تُجملنا بالمواهب المختلفة[1].. مواهب الروح.. لنتمم خدمتنا.. وهي بذاتها النعمة التي يريد الرب يسوع أن يسكبها بداخلك وأنت تقرأ هذه الكلمات، فتصير أنت أيضًا نافعًا لخدمته... هي النعمة

١ رو١٢: ٦

صديقي... النعمة التي نحن فيها مقيمون (روه: ٢)...

في الصفحات القادمة من هذا الكتيب، أريد أن أحدثك عزيزي عن ثلاثة إظهارات للنعمة في حياتنا.. ثلاثة أمور عظيمة يريد الرب أن يصنعها معنا بالنعمة..

هذه الأمور الثلاثة هي:

أولاً: التشجيع..

ثانيًا: التغيير والتشكيل..

ثالثًا: الاكرام..

صديقي، إن كنت مُشتاقًا لخدمة الرب.. يريد الرب أن يفتح عينيك على أغنى ينبوع يمكن أن يرويك لتكون مثمرًا في خدمته.. إنه ينبوع النعمة..

يوجد لك اليوم، وأنت تقرأ هذه الكلمات..

نعمة تشجعك.. ونعمة تغيرك وتشكلك.. وأيضًا نعمة تكرمك.. فهيا معًا إلى السطور الآتية لنرتوي من ينبوع النعمة.. نعمة ربنا يسوع المسيح..

أبي السماوي...

أنت إله كل نعمة (١بط٥: ١٠)

كم أشتاق إليك!! كم أشتاق أن تكلمني وتكلم كل قاريء لهذه الكلمات!!

اجعل وقت قراءة هذه الكلمات، وقت للتقابل معك أنت..

رافق كل كلمة بقوة روحك..

املأ بحضورك مكان القراءة.. أيًا كان.. بيتًا.. عملاً.. أو حتى وسيلة مواصلات..

تعالِ بروح الحكمة والإعلان في معرفتك. لتضيء الكلمات بنورك..

لتشفي.. وتحرر.. وتسكب علينا من ينبوع نعمتك..

أولاً : إنها النعمة المُشَجِعَة....

ما أجمل النعمة وهي مُقتربةً منا لتشجعنا... في مرات يقترب لنا الرب بنعمته المُشَجِعَة مباشرة.. فنجده يكلمنا في قلوبنا ويسكب بحبه العجيب كلماته المُشجعة، التي تقيمنا على أرجلنا مرة أخرى بعد الإحباط... اختبر داود هذا السكيب المباشر لنعمة الرب بالروح القدس، فقال للرب: في يوم دعوتك أجبتني شجعتني قوة في نفسي. (مز١٣٨: ٣) وأيضًا ترنم بالروح مُهللاً: عند كثرة همومي في داخلي، تعزياتك تلذذ نفسي. (مز٩٤: ١٩)... ما أعظم وأجمل لمسات الرب المباشرة لنفوسنا.. ما أعذب الرب وهو مُقترب لنا بقوة الروح القدس ليشجعنا بيديه القويتين، المجروحتين لأجلنا..

ولكن أيضًا صديقي... دعنا لا ننسى المرات التي يختار فيها الرب أن يقترب لنا بنعمته المُشجعة من خلال اخوتنا...

يختار الرب في أوقات كثيرة أن يشجعنا من خلال بعضنا البعض.. ويريد أن يعلمنا كيف نكون مُشجعين لبعضنا البعض..

في هذا الجزء الخاص بالنعمة المُشَجِعَة... أحدثك عزيزي، من خلال ما حدث مع (يوحنا مرقس) عن شوق الرب لأن يشجعك.. وأيضًا عن شوقه لأن يستخدمك في تشجيع آخرين...

١- يريد الرب أن يشجعك ...

كما رأينا من قبل، ذهب يوحنا مرقس مع الرسول بولس وبرنابا إلى الرحلة التبشيرية الأولى. وفي منتصف الرحلة وبينما هم في مدينة بمفيلية، قرر مرقس أن يعود لموطنه ولا يكمل رحلة الخدمة.

وبالفعل عاد مرقس إلى أورشليم.[٢] ولا نعرف بالضبط ما هو السبب الذي دعا مرقس إلى العودة. بعض الدارسين يرون أنه عاد بسبب حنينه إلى موطنه وإلى أمه. والبعض

٢ أع ١٣: ١٣

الآخر يرون أنه عاد بسبب خوفه من حمى الملاريا التي كانت منتشرة. كما يرى بعضٌ آخر أنه عاد لأنه لم يكن مُستريحًا أن تكون قيادة الرحلة في يد بولس، بل كان يفضل أن يكون برنابا خاله هو قائد الرحلة... لا نعرف بالضبط و لكننا نعرف أن مرقس رجع و لم يكمل خدمته الأولى مع بولس و برنابا. وواضح أن هذا الموقف أثر في بولس كثيرًا للدرجة التي جعلته بعد ذلك لا يثق، كما رأينا، في أن يأخذ معه مرقس مرة أخرى...

ولكن انتبه عزيزي القاريء... فالروح القدس يرتب ترتيبًا آخر... قد يكون بولس غير قادر في هذا الموقف أن يرى مرقس رجلاً مناسبًا للخدمة، وقد يكون بولس مُحقًا في ذلك، فكيف يعتمد على شخص اعتمد عليه قبلاً، وللأسف خذله !!

ولكن يا لمجد غنى النعمة !! النعمة التي تحرك الأحداث... النعمة التي تعرف كيف تحتوي بولس بوجهة نظره، وتستمر تستخدمه بمجد، كما أنها تعرف أيضًا أن

تتفهم ضعف مرقس وتستمر تعطيه فرصًا جديدة... لقد تحركت النعمة نحو بولس لتوفر له رفيقًا آخر وهو سيلا، ليرافقه فيخدمان معًا بقوة الروح القدس فتنفتح أمامهما حتى أبواب السجون.[٣]

ولكن ماذا عن مرقس؟؟ هل ابتعدت عنه النعمة؟ هل أهملته؟؟ كلا.. كلا عزيزي القاريء.. هي هي نفس النعمة التي رافقت بولس وسيلا... هي نفسها التي تتجه نحو مرقس...النعمة لا تفشل... يسوع الممتليء نعمة لم يفشل من يوحنا مرقس و لم ولن يفشل منك أو مني أبدًا....

يرتب الرب رجلاً مثل برنابا، ومعنى اسمه ابن التشجيع، وهو بحق مُشجع جدًا... برنابا يرى مرقس برؤية مختلفة... يرى مرقس نافعًا مع أن مرقس قد يبدو في هذا الوقت غير ذلك... لكن مجدًا للرب من أجل برنابا المُشجع الذي لا يكل من التشجيع أبدًا. فبرنابا هو هو نفسه مَن شجع بولس في بداية حياته وقدمه للرسل بعد أن كانوا خائفين منه[٤]،

٣ راجع (أع١٦) ٤ راجع (أع٩: ٢٦, ٢٧)

وهو نفسه مَن يفارق بولس الآن لكي يقف بجانب مرقس ليشجعه أيضًا...

قارئي العزيز... هل تحتاج للتشجيع ؟؟ هل أنت مثل مرقس الذي رجع عن خدمته وفقد ثقة الرسول بولس فيه ؟؟ هل كنت تخدم الرب ولكنك لسبب ما تركت خدمتك؟ هل ارتكبت أخطاء جعلت مَن حولك يفقدون الثقة بك ؟

هيا... هيا معي الآن لبرنابا الحقيقي... هيا معي للروح القدس الذي يستطيع أن يملأك، فتطرح الاحباط وترفض الخوف من كلمات الناس...

هل تعلم صديقي أن الكتاب المقدس عندما ذكر وعد الرب يسوع لنا بإرسال الروح القدس (المُعزي)[٥] استخدم كلمة يونانية تُنطَق (باركليتوس) وأحد أهم معاني هذه الكلمة هو المُشجِع أو المحامي... هليلويا... فالروح القدس هو مَن يشجعك بهذه الكلمات... الروح القدس

٥ يو١٤: ١٥ ,٢٦

هو مَن يريد أن يملأك فيشفيك من كل فشل الماضي... الروح القدس يأتي لك بالنعمة الغنية فهو روح النعمة (عب١٠: ٢٩).. والروح القدس أيضًا يدافع عنك فهو المحامي... تعال للرب تحدث معه بكل ما في قلبك... تحدث له بإحباطك وبمواقف الناس التي جرحتك وقت فشلك... هو يشفيك.. حبه يكفي لكي يشفيك... لقد تحمل عنك كلمات الإهانة بكل تأثيراتها السلبية على النفس، لكي يطلقك أنت لحياة يملأها التشجيع ويقودها الروح القدس المُعزي المُشجع..

قد تكون صديقي قد توقفت عن خدمتك بسبب أخطاء واضحة. وقد تكون قد توقفت بسبب فهم خاطيء من الناس لمواقف أنت قمت بها أو اشتركت فيها.. صديقي أيًا كانت الصورة القديمة.. إذا كنت قد أتيت إلى الرب واعترفت له بأخطائك.. وتثق في غفرانه لك.. فإن الرب يريد أن يستخدمك مرة أخرى.. يوحنا مرقس قد يكون فشل في المرة الأولى.. لكنه لم يتوقف..

إذا كنت صديقي مُشتَعلاً بحب الرب الذي يملأك بالغيرة على خدمته، لكنك متوقف بسبب فشلك في الماضي.. تعال للرب الآن.. قل له أيها الرب أريد أن أعود لخدمتك.. لا أستطيع أن أرى النفوس البعيدة عنك ولا أتحرك تجاههم بالإنجيل..

قل له اشفني من الماضي، لأنطلق في خدمة جديدة قوية مجيدة.. بلا خوف.. وبلا خجل!!

آه أيها الرب... كم أشكرك !! جلداتك كانت لشفائي... تنظر إليّ وتشجعني بالنعمة... تقول لي أني مازلت نافعًا لك... ستغيرني.. ستلمس ضعفي. ستعوضني عن سنوات الفشل وعن الفرص التي ضاعت مني في خدمتك.. ستعطني فرصًا أعظم لتستخدمني.. وسيكون استخدامي لمجدك أنت... لمجدك أنت وحدك.. هليلويا...

٢- يريد الرب أن يطلقك لتشجع آخرين...

وأنت صديقي... يا مَن يريد الرب أن يستخدمك لتكون برنابا... قد تقول أنا لست مثل يوحنا مرقس، فأنا

لم ولن أترك خدمتي... الجميع يثقون بي...لست أحتاج لهذه الكلمات!!

عزيزي...الروح القدس اليوم يريد أن يوجهك ويهمس في أذنك بهذه الكلمات... لِمَ لا تكون مثل برنابا ؟؟! لماذا تظل واقفًا في صمت بينماَ يعبر من أمامك مجروحون ومرفوضون وأنت لا تتحرك لتشجيعهم ؟ لماذا لا تكون الأداة التي يستخدمها الروح لخلق بداية جديدة لإنسان يحتاج لِمَن يشجعه؟؟ ألا تفتح قلبك للرب ولعمل الروح القدس... قد تحتاج أن تتخلى عن بعض وجهات نظرك في الناس، لكي يستطيع الرب أن يستخدمك في تشجيعهم... أريد أن أشجعك اليوم، اجلس أمام الرب واستشيره بإمانة، اسأله عن أفكاره تجاه هؤلاء الذين لا تريد أنت أن تشجعهم... ستجد أفكار الرب أفكار سلام لا شر... قد يستخدمك الرب لتشجيعهم مباشرة... وقد يقودك الرب فقط كي تصلي لأجلهم وتطلقهم في البركة عوضًا عن أفكارك السلبية عنهم... كن خاضعًا ليد الرب وللروح القدس الذي يستطيع أن يقودك ويستخدمك لتكون برنابا

جديد... لا تقل كيف يمكنني أن أشجع شخصًا أعرف جيدًا ضعفاته السابقة؟! كيف يمكنني الثقة بهذا الشخص الذي أعرف تاريخه جيدًا قبل الإيمان؟!

عزيزي.. أريد أن أهمس في أذنك بكلمة.. لقد وثق الرب في بطرس، رغم أن بطرس أنكر الرب ثلاث مرات.. هليلويا... هليلويا للرب الذي يفيض علينا بنعمته المُشجعة...

هيا.. هيا صديقي.. هيا لتشجع الآخرين.. لتتكلم بكلمات ممسوحة من الرب تشجع بها النفوس.. وليس بالكلمات فقط !! بل هيا لتفعل أمورًا من الرب ومواقف تساعد بها الآخرين، مُشجعًا إياهم..

قد تشجع شخصًا لبداية جديدة، فإذ بهذا الشخص يستخدمه الرب بمجد وقوة في حصاد وفير، فتصير أنت أيضًا شريكًا في هذا الحصاد!!! أريد أن أشجعك عزيزي قبل أن تُكمل القراءة، أن ترفع قلبك إلى الرب وتَدَع روحه الناري يفحصك.. ينقيك من كل أفكار سلبية وكل عدم

غفران. وكل وجهات نظر قديمة وبالية عن مؤمنين غفر لهم الرب خطاياهم وحررهم بينما أنت لازلت مُصممًا على الاحتفاظ بصورتهم القديمة... أطلب من الرب أن يجدد ذهنك بالروح القدس ويطلقك من عبودية الماضي.. فتصير متَنَاغِمًا مع الروح.. ترى ما عند الرب من تشجيع لأولاده، فتنطلق بالروح لتشجع وتساعد وتبني ذهبًا وفضة وحجارة كريمة لمجد الرب...

ثانيًا: إنها النعمة المُغيرَة...

هل النعمة تشجع فقط ؟؟ هل كان يكفي أن يُشجَع برنابا رفيقه مرقس لبداية جديدة، بدون أن تشكل النعمة مرقس وتغيره لكي لا يترك خدمته مرة أخرى ؟؟

صديقي... اسمح لي أن أحدثك في هذا الجزء من الكتيب عن النعمة المغيرَة...

كثيرون يعرفون عن النعمة المُخلصَة... وهي النعمة المُوجَهَة لخاطيء لتخلصه من العقابَ الأبدي وتضمن له حياة أبدية عندما يؤمن بدم الرب يسوع... وهي النعمة

التي يُظهرها الله لجميع الناس، لعلهم يُقبِلون إلى التوبة.. فهي التي كتب عنها الرسول بولس بالروح القدس: لأنه قد ظهرت نعمة اللّه المُخلِصَة لجميع الناس.. (تي٢: ١١)

والبعض يعرفون أيضًا عن النعمة المُشَجِعَة، التي تكلمنا عنها في الجزء السابق.. وهي التي تسند المؤمن وقت الضعف... وتعطيه قوة لبدايات جديدة... وهي النعمة التي تستخدمني وتستخدمك رغم ضعفاتنا...

لكن صديقي، حديثي معك الآن هو عن اظهار آخر من اظهارات النعمة.. حديثي معك الآن هو عن النعمة المُغيِرَة... النعمة المُغيرة هي النعمة التي تشكل حياة المؤمن وتغيره. النعمة التي تتعامل مع المناطق الضعيفة في شخصية المؤمن، في نفسيته... فتُغير طريقة تفكيره ومشاعره وقراراته.. فتجعله مؤمن قوي.. خادم يخدم الرب بكل أمانة وبدون تراجع... النعمة التي تستلم المؤمن كخزف لا شكل له ولا قيمة، فتظل تعمل في حياته إلى أن تجعله إناء صالح للكرامة... تفيح منه رائحة

المسيح الذكية... إنها النعمة التي تقسو أحيانًا على المؤمن لتشكله بحسب قلب الرب... إنها النعمة القوية جدًا.. القادرة جدًا.. التي تقول للمؤمن: لا أتركك حتى أفعل ما كلمتك به (تك٢٨: ١٥)... النعمة المُغيرة.. هي ذاتها النعمة المُخلصة، فالنعمة لا تتجزأ. ولكنها ها هي بعد أن خلصتنا.. تَقرر هي هي أن تمسك بأيدينا لتغيرنا.. وهي نفسها النعمة المُشَجعة، التي تريد أن تشجعنا في أوقات.. ولكن في أوقات أخرى تريد أن تغيرنا.. تشكلنا.. تقدسنا.. فتظهر بهذا نعمة مُغيرة.

تعال معي عزيزي مرة أخرى إلى الرسالة إلى تيطس، الاصحاح الثاني، والعدد ١١، ١٢.. إذ يقول: لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس. مُعَلِمَة أيانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقُل والبر والتقوى في العالم الحاضر.. (تي٢: ١١، ١٢)

ها هي نعمة الله المُخَلِصة، إذ نقبلها ونخلص.. تصبح هي نفسها المُعلم.. تصير نعمة مُعلمة مُغيرة.. تصر على

تغييرنا من الضعف إلى القوة.. من نقص ضبط النفس إلى التعقُّل.. من الطفولة الروحية إلى حياة البر العملي.. من التدين الشكلي إلى التقوى الحقيقية... هليلويا.

إنها النعمة المُغيِّرة... النعمة المُغيِّرة التي نستطيع أن نرى ثمارها واضحة جدًا في حياة يوحنا مرقس.. فهي التي صنعت منه رسولاً عظيمًا، صنعت منه القديس مرقس الرسول... هل تتخيل معي عزيزي القاريء أن القديس مرقس الرسول الذي استخدمه الروح القدس في كتابة إنجيل مرقس أقدم الأناجيل الأربعة، هو نفسه (يوحنا مرقس) الذي رفض الرسول بولس أن يصطحبه معه في رحلته التبشيرية الثانية نظرًا لخبرته السلبية معه.. وهو نفسه القديس مرقس الرسول الذي جاء بالإنجيل إلى مصر، كارزًا، ومُبَشِّرًا، ومؤسسًا للكنائس القوية...

يوحنا مرقس، هذا الشاب الذي يتفق مفسرون كثيرون أنه يصف نفسه في إنجيله وهو يهرب ليلة القبض على الرب، إذ يقول: وتبعه شاب لابسًا إزارًا على عريه، فأمسكه الشبان،

فترك الإزار وهرب منهم عريانًا. (مر١٤ : ٥١ ، ٥٢) هذا الشاب الذي ربما يكون قد هرب عند القبض على الرب، وهو أيضًا الذي تراجع عن الخدمة مع بولس وبرنابا.. هو هو نفسه القديس مرقس الذي يكتب الإنجيل ويؤسس الكنيسة في مصر، بل ويستمر إلى نهاية حياته خادمًا قويًا مُشتَعِلاً بحب الرب المخلص، إذ لا يتوانى عن خدمة الرب حتى إذا كلفته حياته.. يضع حياته لأجل سيده ومخلصه، إذ يخبرنا تاريخ الكنيسة عن ثباته العظيم في وجه الاضطهاد، واستشهاده في الاسكندرية مقدمًا حياته لمَن مات وقام لأجله.. لملك الملوك و رب الأرباب.. يا لمجد وقوة النعمة المُغيِّرة.. يوحنا مرقس الذي تراجع عن الرحلة الأولى... هو نفسه القديس مرقس الرسول الذي كملته النعمة وغيرته وثبتته وقوته ومكنته... ما أعظم النعمة المُغيرة...

صديقي.. النعمة ليست فقط لتستر عيوبي، لكنها أيضًا لتعالج عيوبي... ليست فقط لتُخفي ضعفي وتستره، لكنها أيضًا تغير ضعفي وتحوله إلى قوة بالروح القدس... كم من

نفوس غيرتها هذه النعمة! كم من نفوس خائفة.. مرتعدة.. حولتها هذه النعمة إلى نفوس شاهدة.. شجاعة.. لا تخشى ولا تخاف.. كم من نفوس مُقَيَدَة.. مأسورة للخطية وللنجاسة.. حررتها هذه النعمة وقدستها، بل واستخدمتها لمجد الرب.. هليلويا.. ما أمجد تغييرات النعمة...

وأنت صديقي... يا مَن تعودت الهرب عندما تواجهك صعابًا في حياتك أو في خدمتك... يا مَن لا تقوَى على المواجهة والتحمل، وقد صرت موضوعًا للتعجب أو للسخرية من الآخرين... هيا معي... هيا معي نقترب من إله النعمة المُغيرة... الإله الذي شكل مرقس وساعده ليصير خادمًا شجاعًا.. كَمله وثَبتَه.. مَسَحَه وأطلَقَه بقوة لاستخدام عجيب.. إله النعمة المُغيرة الذي يحول هروبك إلى شجاعة ومواجهة... إله النعمة المُغيرة الذي يغيرك لتصير مُشابهًا لصورة إبنه...

هو يستطيع أن يغيرك.. يقدسك.. تعال إليه بضعفك.. بنفسيتك المُهتزة.. هيا كفى عنادًا.. كفى تبريرات لمواقفك المُهتزة.. تعال للرب بشخصيتك الغير ثابتة.. بهروبك الذي

يتكرر مرات عديدة.. بحيرتك و ارتبكاتك المُتعددة.. اسمع هذه الكلمات التي كتبها داود بالروح القدس: من قِبل الرب تتثبت خطوات الانسان.. (مز٣٧: ٢٣).. نعم فالرب هو الذي يستطيع أن يثبت خطواتك ويحول هروبك إلى ثبات وقوة وتقدُم.. الرب هو الذي يسكب النعمة التي تغيرك.. هل تستطيع أن تصدق أن شخصيتك يمكن أن تتغير؟! هل تستطيع أن تؤمن أن الرب يستطيع أن يعطيك شخصية مختلفة حتى ولو كان العمر قد تقدم بك، وصرت كهلاً!! نعم الرب يستطيع.. نعم النعمة تغير تغييرات غير عادية!!

أيها الآب السماوي كم أشكرك... كم أشكرك لأن نعمتك لا تستر فقط عيوبي وتتركني لضعفي.. لكنها تغيرني .. تشكلني.. تحول خوفي إلى شجاعة.. هروبي إلى مواجهة..

أبي... أنت إله النعمة المُشَجعة... وأنت إله النعمة المُغَيرة... أسلمك نفسي... لتشجعني وتغيرني... بإسم إبنك يسوع... آمين.

ثالثًا : إنها النعمة التي تُكرمَك...

هليلويا للرب... النعمة خلصتني.. بالنعمة أنتم مُخلَصون. (أف٢: ٥).. والنعمة تشجعني، بل وتغيرني وتشكلني!! وها هي أيضًا تود أن تكرمني!!

نعم.. النعمة تود أن تكرم كل ابن حقيقي للرب.. رب النعمة يريد أن يعوض عن السنين التي أكلها الجراد.. عن سنوات الخزي.. يريد أن يأتي بالتعويضات.. تود النعمة أن تكرمك وترفعك في عيون الآخرين..

الرب يسوع يريد أن يكرمك بالنعمة، ويريد أيضًا أن يستخدمك لتكرم آخرين بالنعمة.. وهذا هو حديثي معك عزيزي في السطور الآتية الباقية من هذا الكتيب..

حديثي معك عن مشيئة الرب أن يكرمك.. ومشيئته أن يستخدمك لتكرم الآخرين..

ارفع قلبك.. واطلب أن يلمسك الرب بحضوره وأنت تقرأ السطور الآتية..

١- يريد الرب أن يكرمك:

يسلم عليكم أرسترخس المأسور معي، ومرقس ابن أخت برنابا، الذي أخذتم لأجله وصايا. إن أتى إليكم فاقبلوه. (كو٤: ١٠) خذ مرقس واحضره معك، لأنه نافع لي للخدمة. (٢تي٤ : ١١)

أيها الرسول العظيم بولس... أليس هذا هو نفسه (يوحنا مرقس) الذي رفضت أن يذهب معك منذ سنوات عديدة ؟ أليس هذا هو نفسه الذي فضلت أن تفترق عن رفيقك برنابا، عن أن تأخذه معك للخدمة ؟! يا لقوة الروح القدس المُغَير ويا لغنى النعمة العاملة في كنيسة المسيح !!

إنها النعمة التي تكرمنا برغم ضعفات الماضي...

أنظر معي عزيزي القارىء كيف تغير موقف الرسول بولس من يوحنا مرقس!!

بل وانظر معي كيف لا يخجل أن يوصي به أهل كولوسي، بل وكيف لا يخجل بعد هذا أن يعلن احتياجه إليه، ويؤكد أنه نافع له للخدمة!!

إنها النعمة صديقي... النعمة التي عملت في كل من مرقس وبولس... شجعت مرقس وغيرته و لم تكتف بهذا، لكنها أكرمته جدًا في عين الرسول بولس. وأعطت كلاً منهما المحبة القوية الغافرة التي مكنتهما أن يخدما معًا مرة أخرى.. يا لقدرة هذه النعمة الإلهية!! هي النعمة التي عملت في الرسول بولس فجعلته يرى التغيير الذي حدث في حياة مرقس. وكم كان بولس شجاعًا وخاضعًا لنعمة الرب لكي يحرص أن يُكرم مرقس بكلماته المُوحَى بها بالروح القدس... لم يتردد بولس أن يسجل لنا بالروح القدس احتياجه لمرقس.. لم يتردد مُفكرًا في ماذا سيقول عنه الناس، أو هل سيتذكروا موقفه القديم أم لا!! لقد كان بولس رجل إيمان متواضعًا جدًا، خاضعًا لعمل النعمة، مُقدرًا جدًا للتغيرات التي تحدثها النعمة في النفوس...

وأنت صديقي... يا مَن تقف موقف يوحنا مرقس... يا مَن غيرتك نعمة الرب... أريد أن أشجعك بأن النعمة التي غيرتك... هي نفسها النعمة التي ستكرمك... لا تحيا

مترددًا أو حاسبًا لردود أفعال قد يأخذها منك الآخرون تبعًا لصورتك القديمة.. ثق أن الرب يريد أن يكرمك، هو يقول: فإني أكرم الذين يكرمونني.. (١صم ٢: ٣٠) نعم إن الرب بنفسه يعد أنه سيكرمك، والرب بالتأكيد صادق في وعوده، ساهر على كلمته ليجريها...هيا تحرر من صورتك القديمة... مكتوب: إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارًا... (يو٨: ٣٦) إن كنت قد اختبرت بالحق نعمة الله المُغيرة، لك أن تتغنى بنعمته التي تكرمك.. ثق في هذه النعمة التي تعمل في جسد المسيح، في كنيسته المحبوبة... ثق أن النعمة تعمل في النفوس وتغير المواقف الشخصية. نعم.. نعم.. نعمة الرب تستطيع أن تغير المواقف السلبية، وتبدلها بمواقف إيجابية... نعمة الرب التي غيرت موقف بولس من يوحنا مرقس، تستطيع أن تغير مواقف الناس وأن تعمل معك بنفس القوة.. يستطيع الرب بروحه أن يهمس للنفوس بالتغييرات التي صنعتها النعمة بداخلك !! يستطيع الرب أن يشهد لعمل روحه بداخلك وأن يُكَلِلَك بنعمته، فتجد نعمة في عيون الآخرين.. يستطيع الربَ أن يصنع

لأجلك أمورًا عظيمة جدًا، يستطيع أن يغير الآراء والمواقف الشخصية بطرق متعددة.. وإن تَطَلَب هذا طرق فوق طبيعية، سيتدخل الرب بطرقه الفوق طبيعية، بمعجزاته، بآياته وعجائبه، ليغير المواقف السلبية إلى أخرى إيجابية..

عزيزي.. هيا.. هيا لتقف معي أمام الرب... أمام عرشه.. عرش النعمة... لتطلب نعمة لمَن يسيئون إليك.. أطلب النعمة التي تُبَدل المواقف.. أطلب النعمة التي تعود بالعلاقات سليمة وقوية وممتلئة بالمحبة الصادقة المُقدرَة.. أطلب المحبة المكتوب عنها: المحبة فلتكن بلا رياء... وادين بعضكم بعضًا بالمحبة الأخوية مُقدمين بعضكم بعضًا في الكرامة.. (رو ١٢: ٩- ١٠).. صديقي، اطلب بإيمان غير مُرتاب البتة (يع ١: ٦).. فالرب يستطيع أن يغير القلوب.. مكتوب عنه: قلب الملك في يد الرب كجداول مياه، حيثما شاء يُميله.. (أم٢١: ١).. نعم.. يستطيع الرب أن يغير القلوب، وأن يرمم العلاقات المنهدمة.. صديقي.. اعلن إيمانك أن الرب يُجري تغييرات حقيقية، واعلن إيمانك أن مَن تكلم عليك

بكلمات سلبية، يستطيع الرب أن يقوده بالنعمة والمحبة، ليتكلم على حياتك بكلمات البركة..

في العهد القديم، حاول ملك موآب أن يستأجر نبيًا اسمه بلعام ليلعن شعب الله.. منع الله النبي من الذهاب لينطق بكلمات اللعنة.. بل وفتح الرب فم أتان ليتكلم بكلمات البشر لمنع بلعام من الذهاب.. وتدخل الرب أيضًا بملاك في يده سيف مَسلُول.. وفي النهاية، ذهب النبي المُستَأجَرْ بلعام، وعوضًا عن أن يلعن الشعب، نطق بكلمات البركة أربعة مرات متتالية[٦]... هليلويا.. الرب يستطيع أن يغير المواقف.. ويستطيع أن يحول اللعنة إلى بركة.. ويستطيع صديقي أن يفعل معك مثل هذا.. اعلن إيمانك واسلك بمحبة.. أيضًا قاوم العدو الذي يحاول أن يُبقي في الأذهان ضعفاتك القديمة.. قاوم أرواح البغضة والشكاية، قيدها باسم الرب يسوع.. وانتهر كل تأثيرات لكلمات سلبية...

ثق.. الرب يُكرم الذين يكرمونه..

٦ راجع سفر العدد من الإصحاح ٢٢ إلى الإصحاح ٢٤

٢- يريدك الرب أن تُكرم الآخرين:

وأيضًا.. أنت عزيزي... يا مَن ينتظر منك الرب أن تقف بشجاعة مثل الرسول بولس... تقف لكي تكرم مَن غيرتهم النعمة... ألا تأتي للرب بضعفك ؟؟ ألا تأتي للرب بمواقفك القديمة، لتسأله حرية من أي انطباعات قديمة تُقيِّدك عن السلوك بمحبة صادقة ؟؟ صديقي.. إن الرب يريد أن يُكرِمَك أنت أيضًا.. قد تكون غير قادر أن تتمتع بالفرح والسلام، لأنك لازلت مُصرًا على آراءك التي لم تعد صحيحة، وقد يكون شفاءك مُعَطَلاً لأنك لم تغفر مواقف قديمة و لم تُقَدر شفاء وغفران الرب لغيرك.. هيا.. هيا معي لنغفر.. هيا لنغير نظراتنا القديمة.. هيا لنُطلق أولاد الرب في البركة عوضًا عن الأفكار والكلمات السلبية... هيا لنحيا كنيسة واثقة في النعمة.. تعلن ثقتها بمواقفها وليس فقط بكلماتها.. لنحيا كنيسة جميلة تَفيح منها رائحة النعمة، تسمع حبيبها مُناديًا لها: قومي يا حبيبتي يا جميلتي وتعالي (نش٢: ١٢)

هيا صديقي.. هيا لمواقف ومكالمات تليفونية ومقابلات يقودنا فيها الروح القدس.. هيا لمواقف شجاعة، مواقف يشعلها الروح القدس بالمحبة الصادقة.. يشعلها الروح الناري بالحب الغافر..

آه يا روح الله.. كم نحتاجك أن تملأنا بحبك.. تشعلنا بالحب الذي يحرك المواقف.. مواقف تمتليء بالنعمة.. بالنعمة التي تعود بالعلاقات صحيحة.. بالنعمة التي تجمع خدام مُتفرقين.. بالنعمة التي تُجمل الكنيسة.. بالنعمة المُشَجِعَة.. بالنعمة المُغَيِرَة... وأيضًا بالنعمة التي تُكرِم..

أيها الرب... كم أشكرك...

كم أشكرك على نعمتك الفائضة...

النعمة التي تغمرني بها...

النعمة التي تغمر بها كل عضو في جسدك.. في كنيستك..